

السّمات اللّغوية للأرامية الشرقية المحكية والأرامية الغربية المحكية

م. مؤيد حسين منشد
قسم اللغة السريانية
كلية اللغات – جامعة بغداد

المقدمة

إن اللغة السريانية بقدمها وعرافتها وأصالتها كما هو معروف للجميع، تفرعت منها لهجات محكية حالها كحال أية لغة أخرى . وقد تفرعت تلك اللهجات نتيجة تأثير طبيعة المناطق التي سكنها متحدثي تلك اللهجة . وكذلك نتيجة تأثرها بلغات الشعوب المجاورة، سواء كانت تلك الشعوب قد تكلمت بلغات سامية أم غير سامية. إن ذلك التفاعل والاحتكاك والتأثير بين تلك اللهجة من جهة والشعوب المجاورة من جهة أخرى جعلها تتأثر بطريقة اشتقاق الفعل السرياني المحكي وتصريفه، مما جعله يبتعد أحيانا عن أصول اللغة الفصحى. مما اثر على بعض المفردات والمعاني الدلالية لألفاظها، لذلك ومن اجل الارتقاء بتلك اللهجة لتصل إلى مصاف اللغة الفصحى وجب علينا توحيد تلك اللهجات. والشروع من الآن إلى حث المهتمين والمتابعين إلى توحيد الصف من اجل إعداد وتأليف كتب قواعد تحدد أسلوب كتابة الجمل السريانية وتصريف واشتقاق الفعل في اللهجة المعاصرة بشكل موحد وعام وفق مناهج علمية وأكاديمية مبنية على جذور وأصول هذه اللغات.

وفي هذا البحث ارتأينا أن نقدم بعض الملاحظات اللغوية التي تخص اللغة المحكية السريانية بلهجاتها (الشرقية والغربية). الشرقية التي نشأت في سهل نينوى وبعض مناطق كردستان العراق والغربية التي نشأت في سوريا في مناطق

(معلولة وبخعة وجبعدين) وبدء نقول إن كلتا اللهجتين تشتركان بأنهما من أصل واحد هو السريانية المنحدرة من اللغة الأم الآرامية ولكن لهما بعض الصيغ تختلفان فيها مما دعانا إلى البحث والتقصي من أجل أن نضع أيدينا على بعض هذه الصيغ وإن كانت قليلة ولكن بالمحصلة سوف نحصيها من أجل بيان نقاط الضعف في هذه اللهجة . للارتقاء بها إلى مصاف اللغة الفصيحة.

سنتناول في هذا البحث المتواضع الاطلاع على ما هي اللغة وما هي اللهجة ولماذا تظهر هذه اللهجة وأسبابها ومن ثم التطرق إلى اللهجة الغربية التي تشمل مناطق (معلولة وبخعة وجبعدين) والاطلاع على اللهجة الشرقية التي تشمل مناطق سهل نينوى وبعض المناطق في إقليم كردستان التي يسكنها السريان المشاركة ومن ثم سنعطي بعض الاستنتاجات التي خرج بها البحث .

اللغة: هي ظاهرة إنسانية بدأت في أقدم صورها كعمل غير منظم وبعيد عن الوضوح، مارسها الإنسان منذ نشأته بشكل تدريجي واستعملها قبل تدوينها بملايين السنين دون إن يفكر في طبيعتها أو وظيفتها بشكل علمي^(١).

بواسطة اللغة استطاع الإنسان أن ينقل للآخرين المعاني التي تدور في مخيلته فهي أصوات ينطقها المرء بعد أن يشترك في إخراجها عدة عناصر كالمخ والحنجرة واللسان

فمثلا كان الآراميون قبائل وأقوام متعددة ومتنوعة في شتى أنحاء العالم التي تشتمل على بيئات مختلفة يلتقي فيها بعضها ببعض . وينفصل بعضها عن بعض بعوامل جغرافية وثقافية وحضارية في أزمنة وأماكن خاصة، أدت إلى سماع بعضهم السنة من غير بني جنسهم، مما وقع تحت تأثيره وحسه، وكانت لهم لهجات مختلفة حسب تنوع بيئاتهم وتعدد ألوان حياتهم وثقافتهم ولا ريب إن ذلك كان له

(١) الجبوري ، تركي عطية ، الكتابات والخطوط القديمة ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٤٥ .

أثره في استقلال بعض اللهجات واتصال بعضها بغيرها أحيانا أخرى . مما أدى توحيدها في أحيان وانقسامها في أحيان أخرى .

أما **اللهجة**: معناها هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة ويعرفها بعضهم بأنها العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة .

وقد تكون هذه الطريقة أو العادة صوتية أحيانا ومن ذلك مثلا في لهجات العرب القديمة .

العننة (وهي قلب الهمزة مبدوءا بها عينا) عند قيس وتميم وكذلك الكشكشة (فيها يجعلون بعد حرف الكاف الخطاب في المؤنث شيئا) عند ربيعة ومضر ، وكذلك الاستنطاء (وهو جعل العين ساكنة) عند اهل اليمن ... إلى آخره من اختلاف اللهجات العربية .

لهجات اللغة الآرامية

يقول ابن العبري في مدخل تعليقه عن موضوع الحركات السريانية " إن اللغة السريانية تفرعت إلى فروع كثيرة أكثر من جميع اللغات، وذلك لانتشارها في بلاد شتى، بعيدة عن بعضها، فصار بين اللهجة والأخرى بون شاسع لا يستطيع معه أبناء اللهجة الواحدة أن يفهموا المتكلمين ببقية اللهجات إلا بواسطة الترجمان كأنهم يسمعون لغة غريبة عنهم " . ويحصي ابن بهلول في معجمه ست عشرة لهجة سريانية، والمعجم مطبوع في باريس وقد حققه المستشرق دوفال . وكل هذه اللهجات المختلفة كانت جزءا من أصل لغوي واحد كما ذكر في سفر الملوك واشعيا . ويقول القس الكفرنيسي صاحب كتاب (غرا مطيق اللغة الآرامية السريانية) في معرض حديثه حول توحيد اللهجات الشرقية والغربية ما يلي "حتى الآن لا تزال ترى آثار اللغة الآرامية ظاهرة في لهجة أهالي هذه البلاد (يقصد شمال العراق ونيوى وبلاد الشام) ومن ذلك تسكين أول الكلمة وثانيها نحو كُتاب،

بريق، كبير وصغير وكذلك التقاء الساكنين في وسطها نحو:- حضرتك، ورفقتك، وعمتك وخالتك... الخ وتسكين آخر الكلمة في غير الوقف أيضا نحو:- أكلت، وشربت، أنا، وأنت^(١)، كان لاختلاف هذه اللهجات أسباب عديدة منها :

- ١- عوامل جغرافية أو اجتماعية فقد تفصل جبال أو انهار أو صحاري بين الشعب الواحد، مما يترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، ويتيح أن تكون مجاميع صغيرة عن البيئات اللغوية المنعزلة .
- ٢- أما العامل الرئيسي الثاني لتكون اللهجات فهو الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات إلى بيئات معمورة .

يمكننا تقسيم اللهجات الآرامية بصورة عامة إلى قسمين (شرقية وغربية) وهو من باب التسهيل على الدارسين والمتتبعين وأول من ذهب إلى هذا التقسيم هم المستشرقون، فمثلا يقول (ماسبرو) في كتابة تاريخ شعوب الشرق القديم ص ٧٧٥: " إن لغة بابل ونيوى الآرامية ذاتها تفرعت إلى فرعين إبان مجد الدولتين البابلية والآشورية " ويقول أيضا : " إن اللهجة المصقولة التي كان كتاب بابل يستعملونها في عهد هيرودتس لإنشاء الكتابات الرسمية كانت قد اتضحت منذ زمن طويل تشبه لغة نبيلة يفهما فئة من الناس ويجعلها اغلب العامة . كان العامة من سكان القرى والمدن يتكلمون باللهجة الآرامية التي كانت أثقل من تلك وأوضح وأكثر تفصيلا " .

ويعني هذا إن اللغة الآرامية الأم تفرعت كثيراً بواسطة لهجات محكية في حين إن الفصيحة حافظت على كيانها، شأنها شأن اللغات السامية الأخرى .

(١) الكفرنيسي، القس بولس الخوري، غرا مطبق اللغة الآرامية السريانية، بيروت ١٩٦٢، ط٢، ص ١١

- خوشابا ، شليمون ايشو وعمانويل بيتو يوخنا ، (زهريرا) قاموس عربي -سرياني ،دهوك ٢٠٠٠، ص ٦٥١

أما ابن النديم فقد ذكر في كتابه الفهرست عن موضوع اللهجة " إن اللسان السرياني الذي يتكلم به اهل القرى هو سرياني مكسور غير مستقيم اللفظ واللسان الذي يستعمل في الكتب والقراءة فهو فصيح^(٢) وبهذا قد يكون قد أشار بشكل واضح إلى تنوع اللهجات الأرامية التي انحدرت من أصل واحد هو اللغة الأرامية الأم، فيمكننا أن نميز أربع لهجات سادت للأرامية الغربية هي (الأرامية اليهودية / الفلسطينية والأرامية السامرية وأرامية فلسطين المسيحية والأرامية الغربية الحديثة – التي لازالت مستعملة في ثلاث قرى واقعة في الشمال الشرقي من دمشق وهي معلولة وبخعة وجبعدين) وكذلك يمكننا تميز أربع لهجات للأرامية الشرقية وهي (الأرامية اليهودية / البابلية والماندية والسريانية وأخيرا السريانية الحديثة – السوادية -) التي مازالت حية أيضا .

وفي بحثنا هذا سوف نتطرق بشكل موسع وشامل إلى اللهجة السريانية الحديثة أو (السورث) كما يطلق عليها فهي محكية لدى الجماعات المسيحية القاطنة في جبال كوردستان والقرى المسيحية الواقعة في شمال العراق وعلى الضفاف الشرقية من بحيرة اورميا وجبال طور عابدين، ولم يتخل عنها أصحابها الذين نزحوا إلى أمريكا أو أوربا أو غيرهما من الأقطار البعيدة . إلا انه قد طرأ عليها (السورث) تغيرا كبيرا في اللفظ على غرار الأرامية الغربية الباقية وتأثرت بالظروف وباللغات المجاورة لها كالعربية والتركية والفارسية والكردية واخذ المتحدثون بها يستعملونها للإغراض الأدبية أيضا منذ القرن السابع عشر تحت تأثير المرسلين الغربيين، فبدأ ينشرون بها صحفهم ومجلاتهم وكتبهم، فسادت في

(٢) البغدادي ، بشار الشماس ، السورث ... لهجة اهل بغداد ، مجلة المتقف السرياني ، العدد ١١ ، بغداد ٢٠٠٩ ، ص ٣٠ .

هذا المضمار اللهجة الاورمية . وسنعطي بعض التفاصيل عن هذه اللهجة في الصفحات القادمة من بحثنا علنا نستطيع الوقوف على أهمية وتطور هذه اللهجة .

الآرامية الحديثة المحكية

يرجع اللغويين السريان تاريخ التدوين في لغة السورث إلى منتصف القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين عندما دون اللهجة المحكية بتأثير من الغربيين الذين جابوا تلك المناطق وأشبعوها بالبحث والتنقيب، حيث ساعدوا الاثوريين خصوصا في اورميا والموصل على طباعة نتاجاتهم في لهجتهم المحكية التي لم تكن قبل ذلك قد دونت، فقد ظهرت مجلة (كليلا دوردي) عام ١٩٠٢ على يد الآباء الدومينيكان بالحروف السريانية والعربية والفرنسية . وكانت أول مطبعة بحروف سريانية قد وصلت عام ١٨٣٧ إلى اورميا في ايران من الولايات المتحدة لتصبح تحت تصرف جوستن بيركنز - أول مبشر أمريكي في كوردستان - وفي عام ١٨٤٩ صدرت صحيفة زهريرا بهرا - أشعة النور^(١) .

للآرامية الحديثة ثلاث لهجات رئيسية هي (المجموعة الغربية المحكية في معلوله وغيرها من قرى دمشق، والطورويو المحكية في طور عابدين في تركيا، والآرامية الحديثة الشمالية الشرقية (السورث))^(٢) .

نشأت السورث

تعتبر لهجة السورث (السريانية الحديثة) من اللهجات الشرقية التي انحدرت من لغة عريقة وأصيلة . وترجع القرائن التاريخية كما تكلمنا سابقا إلى عدم دقة

(١) القرداحي ، الاباتي جبرائيل ، في النحو والمعاني عند السريان ، حلب ٢٠٠٨ ، ط ٣ ، ص ٨ .

(٢) بيت اشموئيل ، روبين ، اثار في السورث ، مجلة سمثا ، المجلد الثالث ، العدد ١٠ ، دهوك

٢٠٠٩ ، ص ٨٨ .

تاريخ تدوينها . لكن بعض المصادر تشير إلى أنها نتجت عن احتكاك واختلاط لغتين عريقتين من ثقافة الشرق القديم هما الاكديّة بلهجاتها الآشورية والبابليّة والأرامية بلهجاتها المتعددة .

وسنعطي في بحثنا هذا بعض المعلومات عن حالة اللهجة اليوم ودراسة بعض الملاحظات المهمة فيها وخصوصا السورث الشرقية وبعض اختلافاتها عن اللهجة المحكية الغربية .

يتحدث بهذه اللهجة (السورث الشرقية) سكان مشنتون في الأصقاع الواسعة التي اشرنا إليها أعلاه فهم يتكلمون بلغات مختلفة إلا إن أصل قواعدها واحدة واختلافاتها عرضية .

إن اختلاف لهجات السورث هو نتيجة بعض المفردات الخاصة التي يستعملها سكان تلك المناطق^(١) . وسنتكلم حول لهجة السورث (السورث الشرقية) المستخدمة في العراق في سهل نينوى ومناطق كردستان وبعض اختلافاتها عن لهجة السورث (السورث الغربية) في المناطق السورية في معلولة والمناطق التركية في طور عابدين .

بداية يمكن أن نميز لهجة السورث استنادا إلى الناطقين بها من المسيحيين ومن اليهود، حيث إن نطق سكان الجبل يختلف عن نطق سكان الوادي . ويخضع النطق اليهودي عموما إلى اختلافات أساسية استنادا إلى العادات والطباع والتقاليد والطقوس الدينية التي أثرت على لغتهم المحكية عموما ففي سلامس وبلاد فارس يقال إن النطق اليهودي يختلف عن النطق المسيحي فاليهود يكتبون بالسورث بالحروف الحاخامية وذلك لأنهم القلة الباقون من اسر نينوى وكان رؤسائهم في المملكة الآشورية والفارسية القديمة يحملون لقب ريش كالوثا أي (رئيس الأسر)

(١) ريتوريه ، الاب جال ، قواعد لغة السورث ، ترجمة يلدّا توما ككو ، دهوك ١٩١٢ ، ص ١٧ .

مما أعطاهم نغمة متراخية بعض الشيء عن أقرانهم السريان^(٢).
ومن كل ما تقدم نلاحظ إن اللغة السريانية تأثرت بشكل كبير باللغات الغربية التي كانت مجاورة لها، فمن الآشورية استعارت بعض التعبيرات والمفردات .
ونلاحظ إن هنالك تأثيرا نحويا على العديد من الصيغ النحوية المستخدمة في أماكن عديدة كما في حال صيغة الجمع المؤنث - فآئي (في الآرامية تصبح آئا) كذلك بالنسبة للصفات الموصولة المنتهية بـ (آيا) أدغمت وصارت آ في منطقة باز وجيلو .. مثال صوراً - صوري . كما يقول الآشوري نفسه لـ سورايا وأخيرا ربما لا تزال تحت تأثير آشوري، بينما السوريت تلتين حروفها الحلقية والقوية لان اللفظ الآشوري يمتاز بهذه الخصوصية .
وليس الآشورية فقط هي التي تؤثر بالسريانية فقط بل الفارسية القديمة وكذلك التركية والكردية والعربية ويكون تأثيرها هذا حسب المناطق ونلاحظ أيضا إن هذه الأمم قد أرفدت لغة السورث بكثير من التعبيرات، ففي سهل نينوى نلاحظ التأثير الواسع للغة العربية أكثر من غيرها وخصوصا التلفظ^(٣) .

التدوين في لغة السورث

في شمال الموصل حيث كان يسكن بعض آلاف من اليهود يمتنون فلاحه الأرض . وفي طور عبيدين (وهي نواحي جبلية في البلاد الفارسية) حيث يقيم بعض اليعاقبة وبعض اللهجات المحكية في ثلاث مدن منعزلة بعضها عن بعض، الأولى مسيحية وهي معلولة، والثانيتان سكانها من المسلمين وهما جبعيين ونجعة . وكانت تدعى لهجاتهم أحيانا لهجة (الفليحي) وهما لهجة يتكلم بها قرب الموصل، ولهجة طور عابدين ولهجة بحيرة اورميا وكلها لهجات كان يتكلمها غير المثقفين

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

وليس لهجات أدبية^(١).

غير إن المبشرين الغربيين قد اجتهدوا وحرصوا في القرن الماضي على حث وتشجيع المتحدثين بهذه اللهجات على نشر صحفهم ومجلاتهم وكتبهم^(٢)، فسادت في هذا المضمار هذه اللهجة، ولم يتخل عنها أصحابها الذين نزحوا إلى أمريكا أو أوربا أو غيرها من الأقطار البعيدة^(٣). فبدأوا باستخدام هذه اللهجة في الكتابة فترجموا إليها بعض الكتب وخاصة الإنجيل العهد الجديد (١٨٤٦) والعهد القديم (١٨٥٢) وألغوا فيها الكثير من الكتب^(٤)، المطبوعات الدورية مثل جريدة زهيراً دبها (١٨٤٩) وغيرها .

ملاحظات لغوية حول لهجة معلولة وبخعه وجبعدين اللغة المحكية الغربية

أ. لقد لاحظ العلماء وجود فوارق لفظية ونحوية بين آرامية بلاد الشام وبين آرامية الجزيرة والعراق . فوصفوا آرامية بلاد الشام بالغربية والأخرى بالشرقية، فمثلا الفارق يظهر في المثال الذي ساقه صاحب كتاب ((الأرامية المحكية في معلولة - بخعة - جببعدين))، حنا يوسف فضلو فرانسيس، حيث يقول:- مثال ترجمة النقش المنقول عن تمثال " هدديسي " ص ٩١.

(١) ولفسون ، أ، تاريخ اللغات السامية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ط ١ ، ص ١٥٩ .

(٢) مراد ، كامل والبكري محمد حمدي، تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي، مصر ١٩٤٩ ، ص ١٦ .

(٣) ابونا ، الاب البير ، ادب اللغة الارامية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ط ١ ، ص ٢٥ .

-- مطر ، سليم ، كتاب ميزوبوتاميا (موسوعة اللغات العراقية)، اصدار مركز دراسات الامة العراقية (بغداد جنيف-دار الكلمة الحرة بيروت) ط الاولى ، ص ٢٥٩ .

(٤) رشدي، زاكية محمد، السريانية نحوها وصرفها، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة، ص ٢٦ .

- ١- دموثازي هدديسي : في المحكية تكتب وتلفظ هكذا : ديثاتي هدد يسعي .
(نصب هدد يسعي) .
- ٢- جوجل شمين وارق : في المحكية نكتب هكذا : جوجل شمو واري، (سيد السماوات والأرض) : ترجمة النقش الثاني المنقولة للعربية ص ١٣٣ .
- وهنا يمكن القول إن الآرامية المبحوثة من قبل الدكتور علي ابو عساف هي الآرامية الشرقية وذلك مسندا إلى الأنصاب المكتشفة في شمال سوريا والتي نسخ النقوش عنها^(١) .

ب. يلاحظ إن هناك حروفا ناقصة في الأبجديات الثلاث (معلوله -نجعه-جبعدين) وهي الثاء والخاء^(١) والذال والضاد والطاء والغين. وهذه النواقص ملئت بإعطائها الحرف الذي قبلها، كما إن هناك حروفا يصعب النطق بها وتلفظ كما تلفظ الحروف الفرنسية وهي الـ (أو) والتي تلفظ مرة كالـ (هـ) ومرة كالـ (ou) والـ (أي) التي تلفظ مرة كالـ (E) ومرة كالـ (I) والـ(ب) التي تلفظ مرة كالـ (ب) ومرة كالـ (P) بالفرنسية والـ (ض) والتي تلفظ (Dh) أي (ذا) مفخمة من الحلق والـ (ش) التي تلفظ مرة كالـ (ش) بالعربية ومرة كالـ (ch) بالانكليزية والـ (ç) بالتركية . وان هذا الحرف يصعب لفظه كما يصعب لفظ (ض) مالم يسمع النطق

(١) فرانسيس ، حنا يوسف فضلو ، الارامية المحكية في معلولا- بخعا - جبعدين ، دمشق ١٩٩٢، ط١، ص٢٢ .

(١) ان جميع الاقوام السريانية الكثيرة التي تتكلم بالسريانية الى اليوم وكذلك التي تتكلم بالعبرية لم يظهر قوم يميز بين الحاء ين المذكورتين ولم يرد اثر لذلك في كتابات جميع الكتب السريانية والعبرية التي اطلعنا عليها . حتى ان سريان كردستان يلفظون الحيث خاء ولا يفرقون بينهما . للمزيد انظر داود، اقليمس يوسف ، اللمة الشهية في نحو اللغة الارامية ، الموصل ١٨٩٦ ، ط٢، ص٧٩ .

بهما^(٢) . ويمضي صاحب كتاب (الأرامية المحكية في معلوله وبخعه وجبعدين) في وصفه لتلك اللهجة في تلك المناطق والتي تعتبر موطنه الأصلي، إن أهالي منطقة حوران مثلا يلفظون حرف الكاف شيئا مشددة، مثلا يقولون كلوا يلفظون شلوا، وكلمة شلونك يلفظونها شلونش ... الخ من التغيرات .

ت. كما يلاحظ إن الأرامية المحكية، غير منقطة وغير محركة، أي لا نقاط فيها ولا حركات وحروفها كلها ساكنة، عدا حرف الألف الذي يلفظ كحرف □ بالفرنسية لذا يصعب التكلم بها ويصعب كتابتها مالم يسمع النطق بها . فحتى تكتب وتحكى وجب معرفة لفظ الحروف . فنفس الحرف يأخذ ألفاظ مختلفة ومتعددة .

ث. بالنسبة للجمع فانه تجمع الأسماء التي ليس في آخرها تاء التانيث بألف قبلها رباص، نحو : **بختب** (عين) **بختيب** (عيون)^(٣) ونلاحظ ذلك عند السريان إقليم كردستان ولغة طور عبيدين، أما في لغة بابل ولغة المندرين ولغة معلولة واللغة السامرية فتجمع الاسم الذي ليس في آخره تاء بأن تفتح ونلحق به يودا مشددة مزقوفة فيقولون **حبتب** مثلا **بختب** ، غير إن لغة بابل قد تجمع فيها هذا الاسم على قياس اللغة الكتابية ولكنهم يكتبون يودا بدل الألف . وفي معلولة تخفف اليوذ وتزقف ما قبلها فيقولون **حبتب** و **بختب** أو يحذفون اليوذ فيقولون **حبتب** و **بختب** بالمد الطويل .

ج. إن الاسم المذكر في الأرامية المحكية معلولة لا يؤنث بإضافة فاء على آخره مثل العربية، فالمذكر والمؤنث كلاهما منتهيان بألف مثل : غبرونا وشنيثا (رجل، امرأة)، وهناك أسماء مذكورة لا مؤنث لها، مثل (ظيبيا، غزال) و (حوريا، حيه) كما إن هناك أسماء مؤنثة لا مذكر لها مثل يونا - حمامة وبعض الاسماء المذكورة في الأرامية يجمع جمع مؤنث والبعض منها يجمع جمع مذكر، مثال على ذلك

(٢) فرانسيس ، حنا يوسف فضلو ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٣) داود ، اقليمس يوسف ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(بيثا، بيت) وجمعه (بيثا، بيوت)، انتهى الجمع بألف التانيث . وكذلك يونا - حمامة تجمع يونو - حمام انتهى الجمع بواو الجماعة المذكر^(١) .
 هـ. إن الكلمة في الآرامية الغربية (معلولة وبخعة وجبعدين) تكتب حرفا حرفا بالتتالي مفصولة . كما تكتب سائر اللغات الأجنبية .
 و. إن كل الأسماء في الآرامية المحكية تبقى على حالها كما تلفظ لا تتغير أينما كانت محللتها من الإعراب .
 ي. إن كافة الأفعال في الآرامية المحكية منتهية بحرف ساكن عدا المفرد المؤنث فينتهي بألف عند التصريف، والأفعال في الآرامية المحكية لا أوزان لها ولا ضوابط لها إلا اللفظ . لهذا تكتب الكلمة وتحكى كما تلفظ . فاللفظ والنطق هما وحدها القواعد^(٢) .

ومن كل ما تقدم نلاحظ إن قواعد الآرامية المحكية في معلولة وبخعة وجبعدين، هي سماعية، فلا قواعد لها ولا صرف ونحو ولا حركات ولا نقاط . فلا ضم ولا نصب ولا جر . فكلامها هو قواعدها ولفظه هو حركاتها . ولكن تلفظ الكلمة وتكتب على حقيقتها، ويجب سماع النطق بها . وكذلك للفعل في الآرامية ليس له مشتقات كما هو الحال في العربية . فلا يقال اقطل كما يقال في العربية اقتتل على وزن افتعل . أما إذا أريد القول عن قوم يقتتلون، فيستعمل المضارع مع إدخال لفظة (عم) عليه فيقال حينئذ : عم مشقطيلين .

أي يمكن حصر القواعد بهذه اللهجة في نقطة واحدة وهي الحالة التي تتغير فيها لفظ الكلمة . وبهذا تكون الآرامية الغربية المتمثلة بلهجة معلولة وبخعة وجبعدين تحمل صفات اللغة ولا ينقصها سوى ضبط بعض قواعدها لكي تأخذ مكانتها بين لغات العالم .

(١) فرانسيس ، حنا يوسف ، (المصدر السابق) ، ص ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

بعض السمات اللغوية لهجة السريانية الشرقية السورث

لقد أصبحت اللهجة السريانية الحديثة (السورث) اللهجة المحكية لدى جماعات المسيحية ولكن هناك تغييرا كبيرا طرأ على هذه اللغة أيضا . وتأثرت هذه اللهجة بالظروف وباللغات المجاورة كالعربية والتركية والفارسية والكردية . وقد اتخذ البعض صيغة من هذه اللهجة (لهجة اورمية) للإغراض الأدبية أيضا، فنشروا بها كتبهم وصحفهم^(٣) .

يرى الكثيرون إن الطوراني التي تمثل اللهجة الغربية والسوريث التي تمثل اللهجة الشرقية لهجتان تنحدران من السريانية القديمة واختلفتا بمرور الزمن عن اللغة الأم وعن بعضهما تحت تأثير مختلف الظروف التي تطور اللغات الإنسانية بشكل طبيعي . ولكن بعض العلماء يرون إن هذه اللهجات ليست كلهجة باقية من لغة ميتة بل تطورا مستمرا للغة قديمة محكية . فنلاحظ أن تلك اللهجتان تشتركان وتختلفان ببعض الأمور منها:

١ . إن الطوراني والسوريث ترتبطان بصلات كثيرة مع بعضها البعض . فكنتيهما لا يستخدمان إلا حالة التخييم في الأسماء وتشنتقان الأفعال باستخدام اسم الفاعل أو اسم المفعول اللذين تضاف إليهما الضمائر الشخصية . فمع اسم الفاعل تشتق كافة الأزمنة من المضارع ويتم التمييز بينهما بواسطة أدوات التصدير^(١) .

٢ . يقول صاحب كتاب اللمعة الشهية (المطران اقليمس يوسف داود) " ... من غريب الأمور إن اللغة السريانية الدارجة في منطقة شمال العراق ومنطقتي حكاري واورميا، قد ضاع منها الفعل الماضي والفعل المضارع ولم يبق فيها إلا الفعل الأمر، الذي يكون اشتقاقه فيها كاشتقاقه من المضارع في السريانية

(٣) ابونا ، الاب البير ، قواعد اللغة الارامية ، نشر وتقديم عزيز نباتي ، اربيل ، ٢٠٠١ ، ط ١ ، ص ١٧ .

(١) ريتوريه ، الاب جاك ، قواعد لغة السوريث ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

الفصحى. وأهل تلك المناطق يستغنون عن الفعل الماضي باسم المفعول فيقولون: **مهبلد** ويضيفون (**ك ب د ه ذ** ك ح د... الخ) وذلك بعكس سوادية معلولة بجوار دمشق في سوريا التي احتفظت بصيغتي الماضي والمضارع كما في الفصحى^(٢). في حين أن هذا الرأي قد دحضه الأستاذ بنيامين حداد حيث يقول في سهل نينوى لا احد يقول **مهبلده** أو **مهبلده** بالياء المحبوسة بعد عين الفعل. فهم يصوغون الفعل الماضي من (**فعل** فعل) المجرد زائدا الضمير المتصل فيقولون: **مهبلد مهبلده مهبله** بدون الياء المحبوسة^(٣).

٣. أضاعت السريانية الدارجة صيغتي الجمع المؤنث في المخاطبات (انتن) وفي الغائبات (هن) . واستعاضت عنهما بصيغتي المذكر . ومن القائم الحاضر نصوص المستقبل في السريانية الدارجة وذلك بان صدره بحرف (**ت**) أو بحرفين (**تد**) فنقول^(٤): **مهبلد** أو **مهبلد** سأقتل . سوف اقتل . وربما بإمكاننا أن نرى تأثيرا آشوريا في العديد من الصيغ القواعدية المستخدمة في أماكن عديدة مثلما تكون حال صيغة الجمع المؤنث بـ آثي في الأرامية (آثا) مستخدمة في بلاد فارس، حيث يقال كما في الآشورية (ايناتي) ينابيع – كلباتي كلبات . كذلك يمكن أن تكون أيضا صيغة الصفات الموصولة المنتهية بـ (آيا) أدغمت وصارت آ في باز وفي جيلو مثال : صورا – صوري كما يقول الآشوري نفسه سورايا^(٥).

(٢) حداد ، بنيامين ، الضمائر المتصلة في لغتنا السوادية ، مجلة مؤتمر الادب السرياني الثالث،

اربييل ٢٠٠٦ ، ص ٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ٤١ .

(٥) ريتوريه ، الاب جاك ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

٤. ومن الخواص الأخرى التي تمتاز بها السريانية المحكية (السورث) كما يسمونها هي شدة تمسكها بحرف اللين (الواو واليوذ الساكنة التي تقلب الى فتاح) نحو:- **ܘܝܢܝܬܐ** (ذلك) **ܝܢܝܬܐ** (أتين). وبخلاف كثير من اللغات التي يضعف فيها حرف اللين حتى انه اغلب الاحيان يقلب فيها إلى مد فان سريانية بابل تقلب غالبا البتّاح الذي قبل الواو إلى رواحا وكذلك الذي قبل اليود إلى زلام شديد نحو:- **ܘܝܢܝܬܐ** (يوم) **ܘܝܢܝܬܐ** (بيت)، وكذلك يلفظ السريان في اثور وما يجاورها بلسانهم العامي^(١).

٥. في اغلب المناطق التي تتحدث السورث يكون ضمير التملك للشخص الثالث المذكر هو **ܘܝܢܝܬܐ** بدلا من **ܘܝܢܝܬܐ** (مثل:- **ܘܝܢܝܬܐ** كتابه) وفي الجمع غالبا ما يكون هذا الضمير المذكر نفسه مأخوذا من المؤنث القديم مثال :- **ܘܝܢܝܬܐ** (كتبهم)^(٢)

٦. كل الحروف الأبجدية المحكية هي صامتة.
٧. كل حروف الأبجدية المحكية هي تتصل كتابة مع الحرف الذي يسبقها مثال:-

ܘܝܢܝܬܐ

٨. إن الحركات القصيرة هي (بتّاحا وزلاما بشيقا) أما بقية الحركات فهي طويلة في السورث^(٣)

٩. في السورث الشرقية كما في الكلدانية الأدبية، لا تكتب البتّاحا أمام حرف ال (الواو)، لكن الزقافا تحل محلها مثل:- **ܘܝܢܝܬܐ** موتا بدلا من **ܘܝܢܝܬܐ**، وترى كذلك التشديد بعد الحركة الطويلة رواحا **ܘܝܢܝܬܐ** مثال:- **ܘܝܢܝܬܐ** هومي بالنسبة **ܘܝܢܝܬܐ** هرمز (اسم رجل).

(١) داود ، اقليمس يوسف ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٢) ريتوريه ، الاب جاك ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١ .

١٠. في السورث لا يوجد علامة لتثديد الحروف الصامتة. وهذا ما يعرقل كثيرا معرفة التلفظ الصحيح. وبالإمكان استخدام علامة (الشدة العربية) لتدلل على نفس المعنى مثال :- حقه ← حوقا (قياس) **سوقا** والتي تستخدم عند الحاجة، قال ماري يعقوب **تدكوزة** **يذهب** **صح** **سوقا** **دمسقا** **٢٨٥٢** (٤)

لقد رأينا في مجمل ما سبق عرضناه تطابقا تاما في بناء صيغ الفعل في كلتا اللغتين السريانية الفصيحة. وان كل ما في السريانية الدارجة من الصيغ والضوابط والمقاييس وجدناه في الفصحى، عدا بعض التحوير أو التصحيف أو الإبدال أو إسقاط صوت هنا أو صوت هناك، إما سقوط بعض الصيغ، على مر الدهور من التداول في لغة السورث اليومية، فلا يعني اختلافات بينهما وبين الفصحى، وإنما يعني فقدان بعض مما كان يجب تواصل توارثه.

خصوصية اللهجة العامية في الموصل

لقد لاحظ اللغويون الذين قاموا بدراسة لهجة الموصل تأثرها بشكل كبير باللغة الآرامية فهي لم تقتبس كلمات آرامية فحسب بل اقتبست الكثير من خواص هذه اللغة. ويبرز تأثير الآرامية في عامية الموصل إلى أربعة أقسام:-
أولها: التأثيرات الصرفية: حيث نلاحظ بعض الاختلافات في تصريف الأفعال والأسماء مثل:

١. تسكين أواخر الفعل عند عامة الناس، فيقولون (أكل، كتب، يأكل، يكتب)
خلافا للعربية وانسجاما مع الآرامية.
٢. وتلفظ الأفعال التي على وزن تفعّل، وتفاعل بصورة اتفعل واتفاعل فيقولون إنكسر وإتقاتل مقابل تكسر وتقاتل، وهذا يشبه الآرامية.

(٤) القرداحي، القس جبرائيل، قاموس(اللباب)، الجزء الأول، ببيروت، ١٨٩١، ص٣٩٢.

٣. ونفي حرف العلة في صيغة الأمر من الثلاثي الأجوف. فنقول نام وبيع بدل من نم وبع وهذا ينافي العربية ويوافق الآرامية.
٤. تأتي أسماء الآلة في العربية على وزن مفعول ومفعلة غالبا أما في الدارج فهي على وزن مفعول ومفعلة كقولهم معول ومجرفة ومتقب على مثال الآرامية .
٥. تصغر العامة، ولو نادرا بالواو والنون كما في الآرامية، كقولهم (زغرون) بدل من صغير للتحبب، و (بزون) بدل بسيس في تحقير بيس ... الخ من الأسماء كخلدون .
٦. وبتأثير الآرامية يبدلون الواو ياء في الأجوف الواوي فيقولون (قيم، نيم في قدم ونوم) وبعضهم لا يلحن بهذا بل يقوله على وجه العربي الصحيح .
- وهذا ويقول الدكتور داود الجلي الموصل صاحب كتاب ((الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية)) وبصفته ابن الموصل " لا احسبني مخطئ إذا قلت إن صيغة فعلوت لبعض الأسماء في العربية وهي صيغة آرامية الأصل حيث تكثر في هذه اللغة وتندر في العربية، والتي صاغت عليها العرب قديما أسماء مثل : كجبروت (جبر **جَبْتَدَهْجُتْ** جباروثا) وملكوت (**مَلْجَهْجُتْ** ملك ملكوثا) ورهبون (رهبة **رَهْبَهْجُتْ** رهبوثا) ورحموت (رحمة **رَحْمَهْجُتْ** راحموثا) ... الخ من جالوت وهاروت (1)

(1) - الموصلية ، د. داود الجلي ، الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية ، مطبعة النجم الكلدانية في الموصل ١٩٣٥، ص ٥

- منا ، المطران يعقوب اوجين ، قاموس كلداني -عربي ، منشورات مركز بابل -بيروت ١٩٧٥ ، أعاد طبعه د.روفائيل بيدار ، ص ١٨٣

ثانياً: الآثار النحوية: يتقدم الفعل في العامية الموصلية على الفاعل ويطابقه في الإفراد والجمع مطابقه تامة مع الآرامية على خلاف العربية إذا تقدم الفعل على الفاعل لا يطابقه في الجمع والتنثنية. فيقولون في الموصل (راحوا إخوتي)^(٢)

ثالثاً: الآثار اللفظية:

١. إسكانهم أحياناً أوائل الكلمات وهذا يحدث كثير بالآرامية على عكس العربية التي لا تبدأ بساكن قط كقولهم حسان في حسان وعيون في عيون، وليس لها ضوابط معينة حيث أنهم يسكنون بعض الكلمات ولا يسكنون في بعضها.
٢. لفظهم أوائل الكلمات المبتدئة بالضم بحركة مختلفة كما يلفظ الفرنسيون حرفهم E مثل (كنت) و (قمت) فأنهم يميلون بحركة الكاف والقاف فيها نحو الكسرة. وهذه الحركة كثيرة في الآرامية ويسمونها في الكلدانية (الزلام السهل) .

رابعاً: الآثار اللغوية:

فقد دخلت على اللهجة الموصلية الدارجة كثير من المفردات الآرامية، ويظهر ذلك الاقتباس حالياً لدى القارئ لمعجم الراغبين في لغة الآراميين تأليف القس يعقوب أوجين منا . مثال على ذلك تقول العامة (جهجهت السماء) أخذاً من الفعل الآرامي **ܝܗܗܝܗܘܢܐ** ووجدنا اقرب الكلمات إلى العربية كلمة (اجهت السماء) ... الخ

الاستنتاجات

١. بدأت الآرامية كلغة محلية تكلمت بها شعوب واسعة حتى أصبحت لغة عالمية نقشت بها الكهوف والقبور وكتبت على البردي، وكانت لغة ملكية فأصبحت لغة المراسلة والإدارة والاقتصاد والتي امتدت حتى بلاد فارس، حولها اليهود إلى لغة دين عندما قام بترجمة العهد القديم إليها . وطورها السريان إلى لغة لاهوت وعلوم

(٢) الموصلية، المصدر نفسه ، ص ٦

- نظرية، حتى أضحت تتلاشى إلى إن ظهرت كلهجة محكية سواء الشرقية بسهل نينوى أو الغربية بمعلوله وبخعه وجبعدين في سوريا وبعض مناطق تركيا .
٢. إذا اللغة السريانية هي الدليل الأكبر على قدم النطق بها، يرى الكثيرون إن اللهجة الطورانية التي تمثل السريانية الغربية والسورث التي تمثل السريانية الشرقية لهجتان تنحدران من السريانية القديمة، واختلفا بمرور الزمن عن اللغة الأم وعن بعضهما تحت تأثير مختلف الظروف المحيطة التي تطور اللغات الانسانية بشكل طبيعي .
٣. لاحظنا وجود تطابق تام في بناء بعض صيغ الفعل بين اللغة السريانية الفصيحة وبين اللهجة السريانية الدارجة. وان كل ما في السريانية الدارجة من صيغ وضوابط ومقاييس وجدناه في الفصحى عدا بعض التغيرات الطفيفة مثل الإبدال أو إسقاط صوت هنا وصوت هناك.
٤. أضاعت السريانية الدارجة صيغتي الجمع والتأنيث في المخاطبات (انتن) وفي الغائبات (هن) واستعاضت عنها بصيغتي المذكر.
٥. إن اللهجة الطورانية والسوريث تطورتا في أوساط مختلفة ولهذا السبب لهما مفردات مختلفة في الغالب وتختلفان أيضا في التلفظ، ومما سبق عرفنا إن اللهجة الطورانية تلفظ الـ (أو) والسوريث لهجة الـ (آ) .
٦. إن الطوراني والسوريث ترتبطان بصلات كثيرة مع بعضها البعض. فكلتيهما لا يستخدمان إلا حالة التخيم في الأسماء وتشتقان الأفعال باستخدام اسم الفاعل أو اسم المفعول اللذين تضاف إليهما الضمائر الشخصية. فمع اسم الفاعل تشتق كافة الأزمنة من المضارع ويتم التمييز بينهما بواسطة أدوات التصدير.
٧. إن اللغة السريانية الدارجة في منطقة شمال العراق ومنطقتي حكاري واورميا، قد ضاع منها الفعل الماضي والفعل المضارع ولم يبق فيها إلا الفعل الأمر، الذي يكون اشتقاقه فيها كاشتقاقه من المضارع في السريانية الفصحى . وأهل تلك

المناطق يستغنون عن الفعل الماضي باسم المفعول فيقولون: **ههب** ويضيفون (**كب له كه له كحد**... الخ) وذلك بعكس سوادية معلوله بجوار دمشق في سوريا التي احتفظت بصيغتي الماضي والمضارع كما في الفصحى.

٨. بالنسبة للجمع فانه تجمع الأسماء التي ليس في آخرها تاء التأنيث بألف قبلها رباص، نحو: **بختي** (عين).... **بختي** (عيون) ونلاحظ ذلك عند السريان إقليم كردستان ولغة طور عبيدين، أما في لغة بابل ولغة المندرين ولغة معلولة واللغة السامرية فتجمع الاسم الذي ليس في آخره تاء بأن تفتح ونلحق به يودا مشددة مزقوفة فيقولون **حذب** مثلا **بختي** ، غير إن لغة بابل قد تجمع فيها هذا الاسم على قياس اللغة الكتابية ولكنهم يكتبون يودا بدل الألف . وفي معلولة تخفف اليود وتزرقف ما قبلها فيقولون **حذب** و **بختي** أو يحذفون اليود فيقولون **حذب** و **بختي** بالمد الطويل .

٩. أضاعت السريانية الدارجة صيغتي الجمع المؤنث في المخاطبات (انتن) وفي الغائبات (هن) . واستعاضت عنهما بصيغتي المذكر . ومن القائم الحاضر نصوغ المستقبل في السريانية الدارجة وذلك بان صدره بحرف (**د**) أو بحرفي (**د**) فنقول: **ههب** أو **يدهب** سأقتل ..سوف اقتل .

١٠. إن كافة الأفعال في الآرامية المحكية منتهية بحرف ساكن عدا المفرد المؤنث فينتهي بألف عند التصريف، والأفعال في الآرامية المحكية لا أوزان لها ولا ضوابط لها إلا اللفظ . لهذا تكتب الكلمة وتحكى كما تلفظ . فاللفظ والنطق هما وحدها القواعد.

١١. إن كل الأسماء في الآرامية المحكية تبقى على حالها كما تلفظ لا تتغير أينما كانت محلاتها من الإعراب .

١٢. كما يلاحظ إن الآرامية المحكية، غير منقطعة وغير محركة، أي لا نقاط فيها ولا حركات وحروفها كلها ساكنة، عدا حرف الألف الذي يلفظ كحرف □

بالفرنسية لذا يصعب التكلم بها ويصعب كتابتها ما لم يسمع النطق بها . فحتى تكتب وتحكى وجب معرفة لفظ الحروف . فنفس الحرف يأخذ ألفاظ مختلفة ومتعددة .

١٣ . لقد لاحظ اللغويون الذين قاموا بدراسة لهجة الموصل تأثرها بشكل كبير باللغة الآرامية فهي لم تقتبس كلمات آرامية فحسب بل اقتبست الكثير من خواص هذه اللغة. ويبرز تأثير الآرامية في عامية الموصل إلى أربعة أقسام (تأثيرات لغوية ونحوية وصرفية ولفظية).

المصادر

- ١- الكتاب المقدس
- ٢- أبونا، الأب البيير، قواعد اللغة الآرامية، نشر وتقديم عزيز نباتي، اربيل، ٢٠٠١، ط١ .
- ٣- أبونا، الأب البيير، أدب اللغة الآرامية، بيروت، ١٩٧٠، ط١ .
- ٤- البغدادي، بشار الشماس، السورث ... لهجة اهل بغداد، مجلة المتقف السرياني، العدد ١١، بغداد ٢٠٠٩ .
- ٥- ابن العيري، غريغوريوس، (ܘܨܬܘܢܘܬܐ ܕܩܘܨܬܐ) المانيا ١٩٨٣ .
- ٦- الجبوري، تركي عطية، الكتابات والخطوط القديمة، بغداد، ١٩٨٤ .
- ٧- خوشابا، شليمون ايشو و عمانوئيل بيتو يوخنا، (زهريرا) قاموس عربي - سرياني، دهوك ٢٠٠٠ .
- ٨- داود، اقليمس يوسف، اللمعة الشهية في نحو اللغة الآرامية، الموصل ١٨٩٦، ط٢
- ٩- ريتوريه، الاب جال، قواعد لغة الوريث، ترجمة يلدا توما ككو، دهوك ١٩١٢ .
- ١٠- رشدي، زاكية محمد، السريانية نحوها وصرفها، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة .
- ١١- فرانسيس، حنا يوسف فضلو، الآرامية المحكية في معلولا- بخعا- جبعين، دمشق ١٩٩٢، ط١ .
- ١٢- القرداحي، القس جبرائيل، قاموس(اللباب) ،الجزء الأول، بيروت ١٨٩١ .

- ١٣- الكفرنيسي، القس بولس الخوري، غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، بيروت ١٩٦٢، ط٢
- ١٤- مراد، كامل والبكري محمد حمدي، تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي، مصر ١٩٤٩ .
- ١٥- مطر، سليم، كتاب ميزوبوتاميا (موسوعة اللغات العراقية)، اصدار مركز دراسات الامة العراقية (بغداد جنيف-دار الكلمة الحرة بيروت) ط ١ .
- ١٦- مناء، المطران يعقوب اوجين، قاموس كلداني -عربي، منشورات مركز بابل -بيروت ١٩٧٥، أعاد طبعه د. روفائيل بيدار .
- ١٧- الموصلي، د.داود الجلي، الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، مطبعة النجم الكلدانية في الموصل ١٩٣٥ .
- ١٨- ولفسون، أ، تاريخ اللغات السامية، بيروت، ١٩٨٠، ط ١ .

